دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التراث المعماري بإقليم الناظور: الحلقة الثالثة
المصدر:	مجلة ليكسوس
الناشر:	محمد أبيهي
المؤلف الرئيسي:	جميل، حكيمة
المجلد/العدد:	ع31
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	يناير
الصفحات:	60 - 67
رقم MD:	1077438
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الآثار، التراث المعماري، الناظور، المغرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1077438

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

خصصت مجلة ليكسوس الالكترونية في أعدادها السابقة حلقات حول التراث المعماري بإقليم الناظور،وتهدف من خلاله الى التعريف بأهم المعالم الأركيولوجية بشمال المغرب،لتكون منطلقا لأبحاث تاريخية وتراثية لفائدة الباحثين.وتجسيد الحضور التاريخي لهذا الإقليم وغنى معالمه الحضارية.

-المآثر التاريخية الكلونيالية

1. شركة سيف الريف بوكسان

نحن نعلم أن حركة الامبريالية العالمية ارتبطت في الأصل بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لأوروبا كنتيجة أفرزتها الثورة الصناعية، إذ تنامت الحركة الاستعمارية العالمية، ودخل المغرب في دائرة الأسواق العالمية التي تتنافس حولها القوى الأوربية.

ومع تزايد حاجيات السوق الأوروبية للمعادن، ازداد التهافت الأجنبي على معادن الريف بالخصوص، فكثر التنقيب والاستكشاف. فكانت البداية مع الكونت الفرنسي "شافانياك" الذي قام سنة 1883م بشراء أراضي تحتوي على المعادن، واقعة بجبل حمام بقبيلة آيت ورياغل بالريف الأوسط مع الشريف حمو أخمليش [1]، الأمر الذي أثار قلق الإسبان لأن المجال الذي كان الكونت الفرنسي يتحرك فيه كانت اسبانيا تعتبره ضمن مجالها الحيوي الذي تخطط لاستكمال احتلاله انطلاقا من مليلية. وبذلك بدأت اسبانيا تهتم بالأنشطة المعدنية عن طريق عملية المسح الميداني لوضع خرائط تحدد مواقع المعادن.

[1] - **عبد الحميد الرايس**، المسألة المعدنية بالريف والتهافت الأجنبي (1880-1912)، مجلة حوليات الريف، العدد الثاني، السنة الثانية 1999، ص 75

في سنة 1905 م، سمح بوحمارة لفريق من التجار الفرنسيين بإقامة محطة تجارية على سبخة بوعرك، الواقعة على بعد كيلومترات من مليلية [1]، و"عرفت هذه المحطة رواجا تجاريا ملحوظا طيلة ثمانية أشهر، حيث أفرغت بها شحنات السكر والقهوة والحبوب والملابس، فضلا عن الأسلحة والذخائر"[2]. وهو ما أربك الإسبان وجعلهم يسارعون إلى احتلال موقع بوعرك وطرد الشركة الفرنسية، مستفيدين من استقرار بوحمارة بالمنطقة في إطار المصالح المتبادلة، فهو من سيقوم بتفويت مناجم وكسان للمعادن إلى الإسبان، فقد كانت البدايات الأولى لعملية التفويت المعدني ، وكما تجمع الكتابات الإسبانية مع "دافيد شاربي"*، الشخص الرئيسي الذي أسر إليه الروكي بمقترحه، وتكلف "شاربي" بجلب أصحاب رؤوس الأموال الساكنين بمدينة مليلية والمهتمين بالمعادن بعد عرضه عليهم عينات من الأحجار، فأرسلت شركة "فكروا" A.y. FIGUEROA مهندسين لتحليل العينات.

وكانت النتيجة حسب التقرير أن الأحجار المقدمة غنية بمعدن الحديد، بنسبة 75% ، وتوجد في مقالع على السطح، سهلة الاستغلال، وقريبة من ميناء مليلية [3].

ولم تكن هذه الشركة هي الوحيدة في الميدان، كما لم يقتصر الأمر على الشركات الإسبانية إنما اتخذت المنافسة بعدا دوليا، وهو الأمر الذي جعل المجموعة الإسبانية تتحالف ضد المنافسة الأجنبية لضمان مصالحها وحمايتها لتكون ما سمي "بالشركة الإسبانية لمعادن الريف CEMR Compania Espanola de Minas del Rif"، والتي ما يزال مقر إدارتها قائما بجبل وكسان.

يعد جبل إيسان (وكسان) "بالنسبة للأهمية التضاريسية في المرتبة الثانية بعد جبل قلعية (كوروكو) بقمته البالغ علوها 696 مترا. الفاصل بينهما في الشمال هو منخفض إثلاثن (أزرو همار)الذي هو قرارات تجمعات قرية ازغنغان. ومنحدراته الشرقية تلية متمثلة في جبل "العافية" وجبل"عمر"، وتلال بني"بوغمارن"، "وبويغنجاين". وتبرز في الجنوب منحدرات جبل "الحرشة" و"بوشريط" وتلال "بوجدار". أما في الغرب فهناك جبل "ثيذينيث"، وعدة تلال منحدرة نحو حوضي "إغزر أماسين" وواد "الملحة". ويقع الحقل المعدني الحديدي بجبل إيسان جنوب ازغنغان بمدشر "العسارى" غرب جبل عمر، سماه الإسبان "*San Juan de las Minas*" . ومن "إثوران" إلى "سيدي بوصبر" بجوار "آيت غانم" من الشمال إلى الجنوب"[4].

واحتاجت الشركة إلى بناء سكة حديدية لنقل معادن وكسان إلى مليلية ومنها إلى اسبانيا، فبدأت الأشغال التمهيدية بعمق الأراضي القلعية، من مثل إعداد الأرصفة ومنصات المسالك، وبناء القناطر وإنشاء محطات التزود بالفحم الحجري والمياه "... ففي شتنبر 1908 م كانت الأشغال قد تقدمت وبرزت على شكل قطاعات وأوراش، أولها خدمة الطريق الممتد إلى المحطة الثانية بجوار مدشر سيدي موسى ... وقيل إن أشغال القطاع الثاني ستتقدم بسرعة إلى قرية الناظور عبر ممر

---

[1] - **نفسه**، ص88

[2] - **عبد العزيز التمسماني خلوق**، وثائق عن الدعي الفتان بوحمارة، مجلة دار النيابة، السنة الأولى، العدد الرابع، خريف 1984، ص 36

* تاجر يهودي يمارس تجارة القماش، يقطن بمليلية، حضي بثقة الروكي بوحمارة، فتكلف باقتناء المستلزمات والحاجيات التي يطلبها.

[3] - **عبد الحميد الرايس**، المسألة المعدنية ... مرجع سابق، ص91

[4] - **حسن الفكيكي**، أطلس الريف الشرقي، مباحث في الجغرافية التاريخية، الطبعة الأولى 2014، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ص 317

"تاليوين". وامتدت أشغال القطاع الثالث من قرية الناظور في اتجاه ازغنغان وسيدي بوصبر بالقرب من المنجم الحديدي... ومن هناك أنشئت سكة القطاع الرابع المجهزة بعربات الشحن والإفراغ. وهذا يعني أن ما يقرب من ثلاثين كيلومترا كانت أشغالها مهيأة لتثبيت القضبان الحديدية"[1].

كل هذه المنجزات تمت دون مشاكل أو صعوبات لأنها كانت تحت حراسة قوات بوحمارة، لكن هذا لم يدم طويلا، فبعد انكشاف أمر الروكي بوحمارة وطرده من قصبة سلوان، عمل المجاهدون بزعامة الشريف محمد أمزيان المناهضين للاستعمار الاسباني والمعارضين لنهب خيرات البلاد على تخريب السكة الحديدية، الأمر الذي أسفر عنه عدة معارك بين الجانبين في ظرف وجيز، لكن الإسبان تمكنوا من احتلال القرية (قرية وكسان) في 30 أكتوبر 1909 م.

وباحتلال جبل وكسان كانت اسبانيا قد وضعت يدها على كنز لا يفنى ، قال عنه أحد المهندسين أثناء المعاينة المباشرة للمناجم خلال سنتي 1915-1916 "... ليست مناجم، بل هي جبال كاملة من المعدن جبال حمراء عظيمة ومليئة بالحديد. وعمليات الاستخراج سهلة، ويكفي فقط ملء عربات القطار: فالأرض، ومنحدر الجبل، وقمته كلها معادن ... كأنك أمام أشياء خرافية، أسطورية، ذات كميات لا متناهية"[2].

وهكذا وبعد استشهاد الشريف محمد أمزيان سنة 1912م، خلت الساحة لإسبانيا لاستكمال مشروع الشركة الإسبانية لمعادن الريف التي استأنفت أشغالها سنة 1914م.

بداية الاستغلال كانت بدائية اعتمدت على جمع معدن الحديد المترامي في العراء بمقالع مكشوفة، ومع ذلك تم تصدير كمية لا يستهان بها خلال سنتي 1915 و1916 .لكن غزارة الانتاج وجودة الحديد جعلت الإدارة الإسبانية تفكر في تطوير عملية الاستغلال وتكثيف وتيرة الإنتاج خاصة بعد القضاء على ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1926 بمساعدة فرنسا. لكن قصور امكانياتهم الذاتية كان عائقا، الأمر الذي جعلها تستعين بالخبرة الأمريكية والألمانية فتم بناء:

- " معمل تكسير الحديد المعروف باسم *planta* هذه الوحدة تعتبر أضخم مشروع ينجز في مغرب عهد الحماية، و هو عبارة عن صرح من الإسمنت المسلح يتراوح ارتفاعه بين *200* إلى *300* متر. في الأعلى توجد مطحنة عملاقة سعة استيعابها *700* طن في الساعة، تستقبل الكتل المعدنية الضخمة، و تقوم بتكسيرها عبر اهتزاز بمفعول المحركات الكهربائية التي يبلغ تعداد خيولها بالآلاف، تعلوها رافعة شامخة.

- الأفران:وصل عدد الأفران التي شيدها الإسبان *28* فرنا، كانت تقوم بحرق الكبريت في معدن الحديد، متوسط إنتاجها *1000* طن في اليوم، هذه الأفران شيدت في كل من وكسان و لعسارة و "أفرا" و "سيطولازار"، و قد تم بناؤها بآجور *masiso* من النوع الجيد، بقيت صامدة رغم درجات الحرارة العالية.

---

[1] - **حسن الفكيكي**، الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني (1908-1912)، ربا نيت، الرباط، الطبعة الأولى، 2008، ص 118

[2] - **رشيد يشوتي**، اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان 1909-1912، مطبعة RABAT NET MAROC، الرباط 2011، ص 270

- الحمامات المعدنية:عندما اشتدت المنافسة في الأسواق العالمية حول جودة الحديد عمدت الشركة إلى بناء حمامات عبارة عن بحيرات مائية لإزالة الكبريت و الفسفور من الحديد، و من أشهر هذه الحمامات الحمام الموجود بقرب من أفرا قرب الأفران، و الثاني المتواجد بمنطقة أطليون"[1].

غزارة هذا الإنتاج حقق للشركة أرباحا خيالية جعلت مجلسها الإداري يفكر في الجانب الاجتماعي للعمال ولكل العاملين بها، فتم بناء أحياء سكنية خاصة بالعمال وأخرى خاصة بالتقنيين وكذا فيلات للمهندسين والأطر العليا والمديرين. بالإضافة إلى دار للضيافة ومدرسة وكنيسة ومستوصفين ومركزا للتكوين المهني وملعبين لكرة القدم، هذه البنايات ماتزال قائمة إلى الآن.

بعد حصول المغرب على الاستقلال سنة 1956 م، كان على الشركات الأجنبية بالمغرب أن تسوي وضعها القانوني لمغادرة البلاد، وعليه استرجع المغرب جميع ممتلكات مناجم الريف وكون "شركة مناجم الريف" التي ظهرت إلى الوجود بتاريخ 1967/11/30 التابعة لمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (BRPM) .

لأسباب لا يسعنا ذكرها الآن، توقفت عملية استغلال مناجم الحديد سنة 1988، لتعلن الشركة إفلاسها وتسريح عمالها وبيع ممتلكاتها بسوق الخردة بثمن زهيد وبخس ورخيص جدا... أما البنايات من أفران ومعامل وحمامات و... فقد تركت للنهب والتخريب ولم يتبق منها الآن إلا بعض الأطلال هنا وهناك.

[1] - **الحسن نبيل**، ملفات وتحقيقات: سيف الريف من التخصيب إلى التخريب، الحلقة الثالثة، موقع أريفينو الإلكتروني،201/03/10

2. الكنيسة

كنيسة كاثوليكية وبعثة Santiago el Mayor أقدم بناية اسبانية ما تزال سليمة بالمدينة، يعود تاريخها إلى 17 دجنبر سنة 1921 م، تم تصميمها من طرف المهندس المعماري Francisco Serra، الذي أنجز العديد من المباني الدينية بطنجة [2].

هذه الكنيسة تشبه إلى حد ما كنيسة San Bartolomé بأصيلا وهي ذات صحن واحد مع وجود شبه مصليات بين الأروقة، توحي برؤية فضاء أكبر بالداخل. أما من الخارج فالواجهة الرئيسية مقسمة إلى ثلاث بلاطات متناسقة [3].

3. النادي البحري

هو دون شك المعلمة التارخية الإسبانية الأكثر تميزا في مدينة الناظور،تحفة معمارية صُنفت ضمن التراث التاريخي الكولونيالي بالضفة الغربية من بحيرة مارتشيكا، يعود تاريخ بنائها إلى أربعينيات القرن الماضي، على يد المهندس الإسباني Manuel Latorre الذي عمل على إخراج المشروع إلى حيز الوجود بتصميم شبيه بباخرة راسية على ركائز متينة مصنوعة من الحديد والإسمنت المسلح في مياه

[2] - **Programme POCTEFEX Projet Arrabales,** Les couleurs de la mémoire, Routes d'architecture pour voyageurs émotifs, www.malagamarruecos.com, p 241

[3] - **Programa POCTEFEX Proyecto Especerías,** Approximation a los edificios historicos y patrimoniales de Malaga, Tetuan, Nador , Tanger y Alhucemas, p 253

بحيرة مارتشيكا، وقد سبق أن أنجز مشاريع مماثلة في هذا المجال، مثل المحطة البحرية بسبتة.

4. مقر وكالة مارتشيكا

بناية إسبانية شيدت خلال أربعينيات القرن الماضي على يد المنهدس Manuel Latorre ، كانت مركزا عاما للمراقبة العسكرية، ثم أصبحت مقرا لبلدية الناظور. أما حاليا فهي مقر لوكالة مارتشيكا.

لم يبقى منها سوى قلب البناية المتوج بقبة منخفضة والذي أضيفت إليه وحدتان لتمتد أفقيا على الشارع. مما جعلها معلمة تزاوج بين طابعين، قديم يعود لفترة الاستعمار وحديث يؤرخ للزمن الحاضر.

وحسب بعض الكتاب الإسبان " لم يبق من البناية سوى قلبها وواجهتها التي شوهت بالشرفة التي أضيفت فيما بعد"[1].

5. مكتب البريد

في واجهة النادي البحري يتواجد مكتب البريد الذي يبدو خاليا من الطابع الابتكاري الذي تميز به النادي البحري، وقد تحولت البناية إلى مركز الاستثمار بعد تجديدها مع الحفاظ على طابعها وشكلها الخارجي.

6. الثكنات العسكرية

تتميز هذه الثكنات باختلاف كبير من حيث طريقة البناء والتصميم، وذلك حسب الظرفية العسكرية التي تم فيها بناء هذه الثكنات، فمنها من اختفى بالكامل ومنها ما تعرض للهدم أثناء زحف قوات المقاومة الريفية، ومنها ما يزال شاهدا على الفترة الاستعمارية.

ففي أنوال مثلا لم يدم عمر الثكنة عاما واحدا، وتميز بالإحاطة المبنية من الحجارة تتوسطها خيام الجنود والضباط[2] . لكن وابتداء من ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي شرعت الإدارة العسكرية الإسبانية في إعادة تنظيم هذه الثكنات من الناحية المعمارية، فضمت عدة مبان وتشييدات مثل ثكنة الناظور وثكنة ازغنغان.

---

[1] - **Programme POCTEFEX Projet Arrabales, ,** Les couleurs de la memoire Routes d'architecture pour voyageurs émotifs, www.malagamarruecos.com, p 240

[2] - **Antonio Bravo Nieto,** Patrimonio militar en el Rif,2009, Instituto de Cultura Mediterránea, P 7

صور تخص قرية وكسان

صورة لأحد الأفران حين كان يعمل في عشرينيات القرن الماضي

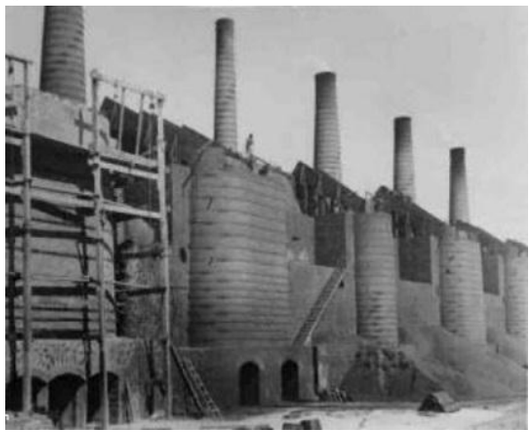

نفس الفرن بعد قرن من الزمن

المدرسة التي بناها الإسبان لساكنة وكسان في عشرينيات القرن الماضي

وحدة تكسير الحديد Planta

الكنيسة

صورة للكنيسة في عشرينيات القرن الماضي.

صورة للكنيسة في الوقت الراهن

النادي البحري

النادي في أربعينيات القرن الماضي.

النادي في الوقت الراهن

مقر وكالة مارتشيكا

واجهة البناية

خلف البناية

مكتب البريد

البناية قديما

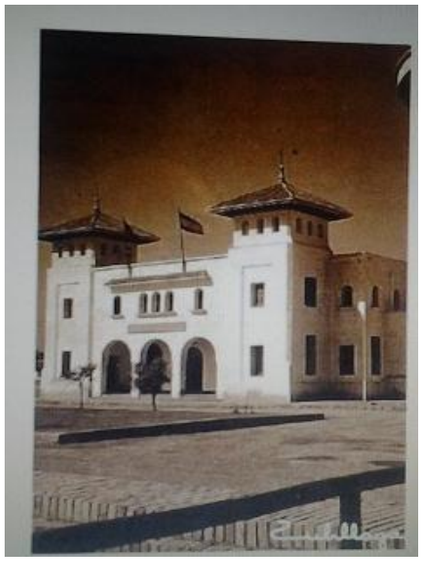

مكتب البريد حاليا وقد تحول إلى مركز للاستثمار

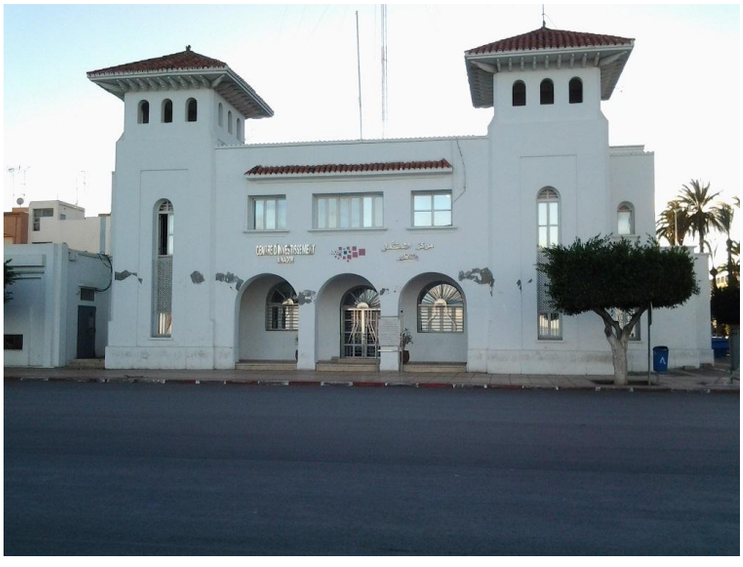

الثكنات العسكرية

ثكنة ازغنغان

ما تبقى من ثكنة الناظور